

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[308] من المسجد. وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد الهتنا بأحسن الذكر. قد زعم في ما يتلو: (إنها الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتضي). وبلغ خبر السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله (ص) وقيل لهم: أسلمت قريش. فنهض منها رجال وتخلف آخرون، وعادوا إلى مكة، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن الذي كان تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فبقي بعضهم بجوار مكة أو مستخفيا، ورجع منهم من رجع. هذه خلاصة ما أورده في تفاسيرهم كل من الطبري والواقدي والزمخشري والبيضاوي والسيوطي وغيرهم. ولكشف زيف هذه الاسطورة وتمحيص سنة الرسول (ص) نستعين الله، ونراجع الاسطورة في تفسير الطبري (ت: 310 هـ) ونقول: 1 - أخرج الطبري عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس أنهما قالوا: جلس رسول الله (ص) في ناد من أندية قريش، كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عز وجل: (والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى)، فقرأها رسول الله (ص) حتى إذا بلغ: (افرايتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الاخرى) القى الشيطان عليه كلمتين: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترجى). فتكلم بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة وسجد القوم معه جميعا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيئا كبيرا لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه
